

الأسرة الجزائرية الحديثة وانحراف الشباب

The modern Algerian family and youth delinquency

تاريخ النشر: 2025/10/28

تاريخ القبول: 2025/10/18

تاريخ الإرسال: 2025/06/16

رتمية عير¹،¹مخبر التغير الاجتماعي، جامعة أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر2، الجزائر،EMAIL: abir.ratmia@univ-alger2.dz

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للبحث عن العوامل الأسرية المؤدية بالشباب للخروج عن النظام الذي يسير عليه مجتمعهم وفقا للعادات والتقاليد والقيم باعتبارها المرجعية الأساسية التي تحكم سلوكيات الأفراد السوية، وعلى نقض ذلك نجد من هؤلاء من يتصرف بسلوكيات لا أخلاقية تتمثل في أشكال العنف من ضرب وقتل وسرقة ممتلكات الآخرين وتعاطي المخدرات والهجرة السرية كل هذه السلوكيات تعد مظهرا من مظاهر الانحراف، والتي يقوم بها الشباب بهدف إلحاق الأذى والضرر بذاتهم وبمن هم حولهم.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الانحرافات السلوكية والأخلاقية التي تعيشها الأسر وتعيقها عن أداء وظائفها هي نتاج لتأثيرات الرهانات الجديدة التي أفرزتها العولمة وفرضت نفسها على المجتمعات العربية والإسلامية ومنها المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الانحراف، الشباب.

المؤلف المرسل: رتمية عير، الإيميل: abir.ratmia@univ-alger2.dz

Abstract:

This study aims to investigate the family factors that lead young people to deviate from the system that their society operates according to customs, traditions and values as the basic reference that governs the behavior of normal individuals. In contrast, we find that some of them behave in immoral behaviors represented in forms of violence such as beating, killing, stealing others' property, drug abuse and illegal immigration. All of these behaviors are considered a manifestation of deviance, which young people carry out with the aim of causing harm and damage to themselves and those around them .

The study concluded that the behavioral and moral deviations experienced by families that hinder them from performing their duties are the result of the effects of the new challenges created by globalization and imposed on Arab and Islamic societies, including Algerian society.

Keywords: Family; Deviance; Youth.

1. مقدمة:

تعد الأسرة الخلية الأولية التي تتلقى الفرد ، كما أنها واحدة من الأنساق الاجتماعية الهامة لذا يولمها المجتمع مهمة نقل التراث الثقافي والقيمي والديني للأجيال عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ، تعمل الأسرة على توفير الجو المناسب الذي يسوده الأمن والاستقرار والحب والحنان ، كما تسعى جاهدة لتربية الأبناء وفق قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري ، فالفضاء الأسري هو الذي يعمل على تنمية الأبناء من جميع النواحي الجسمانية والنفسية والثقافية والأخلاقية ، فأخلاق الشاب وسلوكياته هي المعيار الذي يميز به الأفراد بعضهم داخل المجتمع .

وفي ظل ما يشهده المجتمع الجزائري من تغيرات وتطورات سريعة ومتسارعة على جميع المستويات والتي انعكست بدورها على أهم مؤسسة اجتماعية ألا وهي الأسرة حيث



وقعت القيم والعادات والتقاليد التي توارثها ونشأ عليها الآباء في شباك الغزو الثقافي الذي اختزل الحواجز الجغرافية بين المجتمعات وجعل العالم قرية صغيرة يتبنى جميع أفرادها نفس الثقافات والأفكار والتوجهات وهو ما يعرف بالتنميط الثقافي، حيث انعكس كل هذا على الأسرة وجعلها تقف حائرة أمام هذا الفيض من التحديات التي أثرت على تنشئة الأبناء لاسيما الشباب الذين هم أساس بناء وتقدم المجتمع، لما يكتسبونه من مهارات ومعارف وقرات تأهلهم لتحقيق الرقي والازدهار ودفع عجلة التنمية.

ففي الوقت الراهن أصبح الشباب الجزائري يواجه العديد من المشكلات الناتجة عن عوامل اجتماعية وثقافية وتربوية وأسرية، ما جعل الشباب يعيش عزلة اجتماعية بسبب الفراغ العلمي والعملية والعاطفي في ظل غياب الحوار والتواصل التربوي والأسري على حد سواء، وكذا نقص ان لم نقول غياب الرقابة الوالدية والتوجيه، ما أدى بالشباب إلى الانحراف عن السلوكيات السوية التي تتماشى والنظام العام للمجتمع الجزائري وتبني سلوكيات منافية لعادات وقيم مجتمعه، تعبيراً منه عن رفضه للوضع الذي آلت إليه أسرته والانضمام إلى جماعات مكونة من شباب منحرفين هم كذلك مهمشين اجتماعياً فيضمون إليهم كل من لا ملجأ له، وفي هذا السياق تبين نتائج إحدى الدراسات "ارتفاع معدلات انحراف الشباب في الجزائر بنسبة 56,9% وتمثل السرقة أكبر الجرائم المرتكبة يليها الضرب والجرح المتعمدين" (بن دريدي فوزي، 2012، ص1)

وما نرمي إليه من خلال هذا المقال هو تبيان العوامل والسيرورات الأسرية التي أدت بالشباب للانحراف عن السلوكيات السوية في أوساط الأسرة الحديثة والمجتمع الجزائري.

2. أهمية الأسرة في تنشئة الشباب

تعد الأسرة البيئة الأولى التي تحتضن الفرد وتزرع فيه القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الذي تنتمي إليه، وبهذا تتشكل شخصيته ويصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه. "فالأسرة هي المسؤولة عن تكوين وتحديد نمط شخصية الفرد، وهي الإطار العام الذي يغطي جميع الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يلعبها الفرد على مسرح

الحياة " (طايبي رضوان، 2021-2022)، حيث يتجلى هذا واضحاً من خلال عمل الأسرة على إكساب الفرد العادات والقيم والمبادئ والسلوكيات السوية وفقاً للإطار المرجعي السائد وتوجيهه نحو أدواره الاجتماعية التي تساعد في إبراز شخصيته وبناء هويته الاجتماعية.

"كما أنها تؤدي دوراً بالغ الأهمية في تكوين وصقل شخصية الشاب لبناء ذاتيته الداخلية لمواجهة الحياة الخارجية، فالأسرة بقيمها المتسامحة تنتج جيلاً من الشباب متسامحاً ومتمسكاً بقيم العدالة " (عبد الرحمن سالم السيف، ب، س، ن)، فهي الأساس الذي يعتمد عليه في بناء ذات الشاب الداخلية بفضل دعمها له، بتوفيرها له الجو الملائم الذي يسوده الحوار والتواصل ومناقشة شؤون أفراد الأسرة، ووجود الدعم العاطفي، مما يجعل الشاب مستعداً لمواجهة تحديات الحياة بمرونة وتجاوز العقبات وبالتالي تحقيق أهدافه وطموحاته.

"فشريحة الشباب تشكل العمود الفقري لأي تقدم وتطور في حياة الشعوب الأمم، ولن يتم ذلك إلا باستثمار طاقاتهم وتوظيفها، والاستفادة من إمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم في العمل والإنتاج، وتشجيعهم وتحفيزهم على الإبداع والابتكار في مختلف الحقول العلمية والعملية " (اليوسف عبد الله أحمد، 2000)

" إن تهيئة المناخ الأسري المناسب الخالي من المشكلات والأزمات الأسرية والتصاعد الأسري بأشكاله كافة، وتتبع الأسرة الأساليب التربوية الصحيحة في تنشئة أبنائها " (طلال بن عبد العزيز، 2018)، يؤدي إلى نجاح الأسرة في النهوض بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية، بالرغم مما تفرضه العولمة والتطورات السريعة في المجتمعات المعاصرة والتي جعلت الأسرة مجبرة على التخلي عن العديد من وظائفها وأعاقها عن قيامها بدورها واتكاليها على مؤسسات أخرى، وهذا ناتج عن تغير الأدوار الأسرية بسبب خروج المرأة للعمل، أو حتى عملها داخل البيت وكثرة الانشغالات، لتجد البديل في دور الحضنة والجمعيات... إلخ

3. مشكلات الشباب المعاصر

"من الصعب تحديد مفهوم الشباب بشكل دقيق، إذ تعد هذه المرحلة فترة انتقالية شبه مستقلة تقع بين التبعية الكاملة في الطفولة والاستقلالية التامة في مرحلة البلوغ. ويتضح أن مفهوم الشباب يختلف باختلاف الزمان والمجتمعات، ففي بعض الثقافات يحقق الشباب استقلالهم في سن مبكرة نسبياً، بينما في ثقافات أخرى قد تستمر تبعيتهم حتى العقد الثاني من عمرهم أو حتى بعد ذلك" (Andy Furlong, 2013) ونظراً لأهمية هذه الشريحة في المجتمع وجب علينا التعرف على أهم المشاكل التي تواجههم في الوقت الراهن، وعليه نعرض أهمها فيما يلي:

1.3 مشكلة البطالة:

شغل موضوع البطالة اهتمام العديد من الفروع المعرفية كعلم الاقتصاد والإحصاء وعلم الاجتماع.... إلخ "فالمنظور السوسيولوجي في تحديده للبطالة يتناولها باعتبارها ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية" (طارق عبد الرؤوف محمد عامر وإيهاب عيسى المصري، 2016) ومن أهم هذه المشكلات الاجتماعية الناتجة عن مشكلة البطالة جرائم القتل وإدمان المخدرات.... إلخ وهذا ما تأكده دراسة للمجالس القومية المتخصصة لأعداد الخريجين من الجامعات المصرية والمعاهد العليا والمتوسطة والمدارس الفنية " حيث بلغت مخرجات التعليم خلال السنوات العشر الأخيرة حوالي 6,7 مليون خريج، وتتراوح أعداد العاطلين منهم ما بين 1,47 مليون و 1,9 مليون عاطل، حيث ابلغ نسبة البطالة بين خريجي التعليم المتوسط 71% وفوق المتوسط 9% والتعليم العالي 17% " (خالد محمد الزواوي، 2004)

فمرحلة الشباب هي من أهم المراحل في حياة الشاب، ففيها يثبت وجوده ويبرز قدراته ومواهبه ويفجرها ويتخذ قراراته ويبيدي وجهة نظره وتطلعاته، لكن ما نلاحظه في شباب اليوم فهو يعتمد على الوالدين وخاصة الأب في تأمين مصروفه اليومي وتوفير حاجياته، ولا يتحملون المسؤولية ويرجعون الأسباب لانشغالهم بمواصلة الدراسة، " الأمر الذي مدد وعمق عند الشاب حاجته لإثبات ذاته وممارسة باقي أدواره الاجتماعية بعيداً عن سلطة الأب أو الأسرة" (ليلى أحمد جزار، 2012)



2.3 مشكلة قضاء وقت الفراغ :

من المشكلات الراهنة التي تواجه الشباب في مجتمعنا ، مشكلة قضاء وقت الفراغ والتي تتولد نتيجة لانقطاع الشباب عن الدراسة أو تخرجهم وعدم حصولهم على منصب عمل وغياب فضاءات الترفيه وكذا الوضع المادي للأسرة ، ما يجعل العديد منهم يشعر بالقلق والملل ، فيلجأ الشاب في ظل هذه الظروف إلى الانحراف للتعبير عن رفضه للوضع الذي يعيشه ، فكل هذه الظروف تدفع بالعديد من الشباب إلى : العنف وإدمان المخدرات وارتكاب الجرائم والتفكير في الهجرة الغير الشرعية ... إلخ " كذلك تزداد هذه المشكلة حدة بضعف سلطان الأسرة وانشغال كل من الأب والأم بالعمل خارج المنزل فانعدام التوجيه من الجانب الديني والخلقي والتعليمي من شأنه أن يعرض الشباب للمعاناة من مشكلة قضاء وقت الفراغ " (عبد الرحمن محمد العيسوي ، 2004)

بالإضافة إلى أن غياب النوادي التي تنشط في تنظيم فرق رياضية ورحلات ترفيهية تساعد الشباب في تنمية وصقل مهاراتهم وابرازها ، قد يدفع بهم الأمر إلى التوجه إلى العادات السيئة واستغلال اوقات الفراغ فيما لا ينفعه .

3.3 مشكلة الهوية :

إن الغزو الثقافي الذي نتج عن العولمة والانتشار التكنولوجيات الحديثة أدى إلى التأثير على تفكير الشباب وقيمهم ومعتقداتهم ما جعلهم يتبنون هويات جديدة دخيلة عن المجتمع العربي الإسلامي إذ لم تعد هوياتهم مقتصرة على المجتمع الذي ينتمون إليه ونشأوا فيه بل أصبح بإمكانهم الاختيار من بين العديد من الهويات ، ويتجلى هذا واضحا من خلال سلوكيات بعض الشباب برفضهم النمط الثقافي الذي تحكمه قواعد ونظم وقوانين وضعها المجتمع ، فيرفضونها ويتمردون بسلوكيات غير مقبولة واعتمادهم لغة أجنبية لتحاو مع الآخرين واعتماد قصات شعر ومشاهدة الأفلام والاستماع إلى أنواع موسيقى معينة ولباس يتماشى مع الثقافة الغربية والانهار بالعالم الغربي .

"وتبرز هذه الأزمة نتيجة التناقض الحاد بين الانتماءات المحلية والولاءات الجهوية والمرجعيات التقليدية ، وتنامي الشعور باللاجدوى وعدم القدرة على تحقيق الذات والشعور بالاغتراب والعزلة في مرحلة متقدمة " (توفيق زهير وآخرون ، 2019)

ويؤكد (witkowsk, 2007) " على أن الصعوبة الرئيسية في صراع الناس مع عالم ما بعد الحداثة هي العثور على مكانهم المناسب داخله. ويطلق witkowski على هذه الصراعات مع العالم ومع الذات اسم تحديات الهوية إن جوهر الفكر المعاصر حول الهوية هو اعتبارها تحدياً عملياً بطبيعته وإدراكها من خلال عدسة التحولات الاجتماعية والثقافية " (Aneta Wojnarowska, 2023)

إنه ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن من أهم مشكلات الشباب المعاصر والتي تدفع بالشباب للانحراف عن السلوكيات السوية والمقبولة اجتماعياً، فالبطالة تؤدي بالشباب إلى الفراغ ما يجعله يفكر في أمور الفساد والبقاء إما في المنزل أو الخروج للشارع مصاحبة رفقاء السوء أو اشغال وقته في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي والتأثر بالثقافة الغربية وبالتالي التخلي عن هويته الأصلية وتبني هوية جديدة. وهنا وجب علينا تحديد أهم العوامل الأسرية المؤدية لانحراف الشباب .

4. العوامل الأسرية المؤدية لانحراف الشباب

تعتبر الأسرة العنصر الأساسي في تشكيل سلوك الشباب من الناحية الاجتماعية حيث تلعب دوراً هاماً في بناء شخصيتهم من الجوانب الجسدية والثقافية والنفسية والعاطفية والأخلاقية، بالإضافة إلى توجيه سلوكهم وتطوير مهاراتهم ومعارفهم، حيث تتجلى أهميتها في الإشراف على النمو الاجتماعي عن طريق توجيه سلوك الشاب وتلقينه المعايير والقيم والاتجاهات والأدوار الاجتماعية، كما تعزز التفاعل الاجتماعي بينه وبين الآخرين، بهدف تحقيق بناء اجتماعي سليم .

لكن هناك العديد من العوامل التي قد تؤثر في دور الأسرة في القيام بوظائفها خاصة في ظل التطورات الحاصلة التي فرضت على الأسرة وجود مؤسسات بديلة عنها، إذ لا يمكن اعتبار الانحراف الاجتماعي وخروج الشباب عن الأطار المرجعي السائد في المجتمع مجرد خيار شخصي يلجأ إليه الفرد بمحض إرادته، فلا يوجد شاب يرضى لنفسه أن يكون مهمشاً اجتماعياً، بل إن الانحراف هو نتيجة لسيرورات وتراكمات لعدة عوامل. ولعل من أهم العوامل الأسرية المساهمة في لانحراف الشباب المعاصر نذكر ما يلي :

1.4 أساليب التنشئة الاجتماعية

يعد أسلوب التنشئة الطريقة أو النهج التربوي الذي تتبعه الأسرة في تربية وإعداد الأبناء ، وتتأثر نتائجه بالأساليب التربوية الخاطئة التي قد تؤدي إلى مشكلات تصاحب الفرد طيلة حياته .ومن بين هذه الأساليب :الحماية الزائدة ،القسوة ، والترفقة. فطريقة تعامل الوالدين مع الأبناء تعتبر أحد الأساليب الرئيسية التي قد تدفع بالأبناء نحو العنف والانحراف. "حيث أكد معظم المربين على أنها أساليب خاطئة تجر الفرد إلى رفضها والثورة عليها بأسلوب العنف والانحراف " (سليمة بوخيوط وباسمينه كتفي، 2021)

كما أن انسحاب الأسرة من مسؤولية رعاية أبنائها وجعلهم تحت رحمة الشارع والأجهزة الإلكترونية ، ففي ظل هذه الخلفية ، يلاحظ أن العديد من الأسر الجزائرية فقدت اهتمامها بتربية أبنائها وتعتبرها مسؤولية المدرسة وحدها أي تقع على عاتق الفاعلين التربويين وحدهم والمتكون من المدير والمعلمين والمشرفين التربويين ... إلخ وهذا بسبب كثرة انشغالات الوالدين وغياهم لساعات طويلة وتفكيرهم بأن تلبية حاجات المنزل والأبناء هي مهمتهم الوحيدة ففي الوقت الحالي نجد الأولياء يعيشون ضغطا مادي من قبل أبنائهم نتيجة الغزو الثقافي الذي كرس الثقافة الاستهلاكية حيث أصبحت الأسر في المجتمع الجزائري مجبرة على دفع نفقات في الكماليات حتى فاقت نفقاتها المداخيل الشهرية للوالدين وبالتالي اللجوء للدين والقروض البنكية أو مزاولة أعمال إضافية ، وكل هذا راجع لتغيرات التي يشهدها العالم ، كل هذا نتيجة لغياب ثقافة الحوار والتواصل داخل الأسرة ، حيث أصبحت الأسرة تعيش حالة من التشتت بسبب انعزال كل فرد منها في مكان مع جهازه الخاص حتى أننا نلاحظ أن العديد من الأمهات الماكثات في البيت يزاولن أعمال من داخل أسوار المنزل ، حيث يقومون بممارسة التجارة الإلكترونية أو صناعة المأكولات والحلويات التقليدية والترويج لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبيعها للحصول على مداخيل مالية لتلبية الحاجيات اليومية وكذا اقتناء أجهزة تسهل الأعمال المنزلية

كالمكنسة الكهربائية، آلة غسل الأواني وهذا نتيجة تقليد للمؤثرات اللاتينية يروج لعادات دخيلة عن المجتمع الجزائري، ما يجعل الشاب يعيش عزلة داخل أسرته في ظل غياب العلاقة الأسرية القائمة على التفاعل والتواصل بن أفرادها فيتخذ الشاب قراراته لوحده كأن يلجأ إلى تعاطي المخدرات سواء كانت التقليدية أو الرقمية التي بإمكانه الحصول عليها مجاناً وإلى مكان إقامته، والانخراط في جماعات أخرى تحمل قيم وهويات دخيلة عن أسرته ومجتمعه كل هذا نتيجة شعوره بأنه شخص غير مرغوب فيه أو سلوكياته لا تتماشى والمجتمع الذي ينتسب إليه.

2.4 الجفاف والحرمان العاطفي تجاه الأبناء

إن للجفاف العاطفي تأثير على سلوك الشاب وشخصيته حيث يتمثل في: "الافتقار إلى مشاعر الحب والاهتمام النابع من الوالدين الذي يؤدي إلى إحداث الفراغ العاطفي لدى الأبناء" (صابرين فوزي أحمد محمد، 2022)، فالجفاف العاطفي يولد الكراهية لدى الشاب اتجاه والديه والأقارب وكل منهم من حوله، فالضغط الأسري والاجتماعي على الشاب، وعدم تقبل سلوكياته وتصرفاته ورفضها يقود الشاب إلى اللجوء للكذب في أغلب الأحيان لتهرب من العواقب وخوفاً من الصراع مع الأولياء، كما نجد ما يعرف بالكذب القهري: "وهو عبارة عن سلوك يتميز بالأكاذيب المستمرة والمفرطة لدى الشباب (المراهقين) ويكون سببه: انخفاض احترام الذات أو الحاجة إلى الاهتمام، أو الرغبة في التلاعب بالآخرين" (Oliver Roberts, 2023) ونجد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات يشهد تزايد في نسبة انحراف الأحداث حسب إحصائيات أشارت إليها (فيروز مامي زراقة، 2014): "تبين من خلال المعطيات الإحصائية تزايد نسبة الانحراف عبر سنوات 1970 بلغ عدد المنحرفين 7344 منحرف، وفي سنة 1977 بلغ عدد المنحرفين 8000 منحرف، ليرتفع العدد إلى 12645 منحرف في سنة 2002". فهذه البيانات الإحصائية تبين مدى انتشار ظاهرة الانحراف في وسط المجتمع الجزائري وتبرز لنا خطورة هذه الظاهرة خاصة

لدى فئة المراهقين والشباب نتيجة المشاكل والصراعات التي تواجههم، فشباب اليوم يعيشون في حيرة وجهل راجعة لنقص التجارب ومحدودية وعيهم خاصة في ظل غياب التنشئة الاجتماعية السوية ما يجعل إمكانية تعرضهم للانحراف أمراً وارداً وفريسة سهلة للاندماج والوقوع في شبك العصابات ومروجي المخدرات، فالأفعال الصادرة عن الشباب سواء أكانت سوية أو غير سوية، مستقيمة أو منحرفة، اجتماعية أم مضاد للواقع الاجتماعي، فإنها حصيلة خبرات وسيورات لتنشئة هذا الشاب يشترك فيها الوسط الأسري وكل ما يحيط به من مؤسسات اجتماعية.

3.4 التصدع الأسري

إن غياب التوجيه والمراقبة والإشراف على أمور الأبناء ومعاملتهم بالقسوة والعنف أو الإهمال أو الإيذاء اللفظي ومقارنتهم بأقرانهم نتيجة الضغوطات المالية أو العكس الإفراط في حمايتهم وتدليلهم وضعف الوازع الديني وغياب القدوة الحسنة سواء داخل البيت أو خارجه يؤدي لا محال إلى انحراف الشباب.

ولقد أشار (عمار عبد الغني، 2016) إن التفكك الأسري وما يترتب عليه من تزعزع في العلاقات الإنسانية والاجتماعية والتربوية، إلى جانب انتشار ظاهرة الطلاق وهجر الزوجة وإهمالها أو إهمال الأبناء وعدم العناية بهم أو السؤال عنهم أو الإنفاق عليهم يعد من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة. ويزداد الأمر سوءاً عندما ينشغل الوالدان بأعمالهما أو اهتمامات شخصية أو مشاكلهما الخاصة (كوجود مشاكل في العمل أو تسديد تكاليف والديون....)، كل هذا يؤدي إلى غياب الجو الدافئ الذي يشعر فيه الأبناء بنقص الرعاية والمحبة، ففي ظل هذه الظروف يجد الشاب نفسه وحيداً ومهملاً فيصبح أكثر عرضة للانحراف وتأثير رفاق السوء وأفادت دراسة لـ (Patricia Noller, Sharon Atkin, 2014) والتي أجريت على مراهقين فنلنديين أن البيئة الأسرية التي تعزز الشعور بالرفاهية لدى أفراد الأسرة تتميز بأجواء دافئة عاطفياً وتواصل مفتوح ومشاركة الوالدين في حياة أبنائهم

من خلال الأنشطة الترفيهية بالإضافة إلى تقديم الدعم والإشراف عند الحاجة. كما أشارت الدراسة إلى أهمية الشعور بقيمة الأسرة وإمكانية بناء علاقات اجتماعية خارج نطاقها . وأشار المراهقون الفنلنديون إلى أن العوامل التي تضعف شعورهم بالرفاهية تشمل: الصراعات الأسرية ، ووفاة أحد أفراد الأسرة أو إصابته بمرض خطير إضافة إلى الشعور بالاعتماد المفرط على الوالدين للحصول على الدعم المالي أو غيره يساهم هذا الفهم في توضيح سبب إقبال العديد من الشباب في الوقت الحاضر على العمل بمجرد بلوغهم السن القانوني ، واستمرارهم في العمل خلال فترة دراستهم ، حتى لو كان ذلك يؤثر سلبًا على تحصيلهم الأكاديمي.

كما أظهرت الدراسات الأسرية المتقدمة التي أجريت على الجانحين نتائج مهمة من خلال أبحاث العلماء ، " حيث فحصوا 500 جانح و500 شخص غير جانح. وتبين أن نحو 50% من الناجحين ينتمون إلى أسر مفككة ، مقارنة بحوالي 29% من غير الجانحين. كما كان الجانحون أكثر عرضة للانتماء إلى أسر تعاني من مشكلات مثل: الأمراض الجسدية ، والتخلف العقلي ، والاضطرابات النفسية ، وإدمان الكحول وارتكاب الوالدين للجرائم. واتسمت ممارسات الآباء في تربية الأبناء إما بالشدة المفرطة أو بالتساهل المفرط وغياب التوازن ، وبناء على ذلك اعتبرت العلاقات الأسرية السيئة عاملا سببيا رئيسا في انحراف السلوك "

(Frank E. Hagan and Marvin B. Sussman, 1988) فقد تبين من خلال دراسة أجراها بيرت وبارنز وماكجو ولاكونو (2009) لتحديد ما إذا كان الانفصال بين الوالدين أو العوامل الوراثية هو السبب الرئيسي للانحراف أجرى الباحثون دراسة على عينة مكونة من 610 أسر بالتبني. وأظهرت النتائج أن تأثير الانفصال بين الوالدين ، وليس الجينات المشتركة ، هو العامل الحاسم في ظهور الانحرافات السلوكية لدى الشباب "

(V. Reeta ,Geetika Singh ,2020)



بناءً على هذه الدراسة، يتضح أن انحراف الشباب لا يعود إلى عوامل وراثية، بل قد يكون مرتبطاً بانفصال الوالدين.

"وفي ذات السياق يضع علماء الاجتماع مجموعة متنوعة من المسارات التي تؤدي إلى الانحراف، تشمل العوامل الفردية ذات الأصول البيولوجية والنفسية، مثل التعلم المعرفي والتطور الشخصي والتفاعل الاجتماعي بالإضافة إلى التأثيرات الجغرافية والثقافية والبنوية، على سبيل المثال يرى علماء الأحياء الاجتماعية التطويريون أن التركيبة الجينية للبشر تتحكم في مسارات ومسار دورة حياتهم (الجينات الأنانية) تحكم نمط سلوكنا. تسعى هذه الجينات إلى إعادة إنتاج نفسها من خلال أي وسيلة ضرورية بما في ذلك ارتكاب أفعال منحرفة" (Stuart Henry, 2009)

هذا ويذهب مقال (عليوة سمية وجابر نصر الدين، 2013) أن الحياة العصرية أدت إلى ظهور اضطرابات أسرية أثرت سلباً على عملية التنشئة الاجتماعية، وتتمثل هذه الاضطرابات بشكل أساسي في العلاقة بين الوالدين، حيث تبرز مشكلات كالاخلافات المستمرة، الزواج غير المتكافئ، الخيانة الزوجية (وخاصة الخيانة الزوجية وظهور مصطلح أرامل الإنترنت)، بالإضافة إلى انعدام التوافق الثقافي أو الاقتصادي أو الاجتماعي. كما تشمل هذه الاضطرابات التفكك الأسري، الطلاق. إضافة إلى ذلك ظهرت في مجتمعاتنا ظواهر اجتماعية أخرى نتجت عن تأثير العولمة والتي تمثل هدفاً سعى الغرب إلى تحقيقه.

"المشاكل السلوكية وجنوح الشباب تمثل مصدر قلق كبير للمدارس والمجتمع المحلي فقد أصبح جنوح الأحداث قضية رئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية، ووفقاً لما ذكره (Sexton, 1996) أن أكثر من ثلث جرائم القتل في الولايات المتحدة ارتكبتها أحداث تقل أعمارهم عن 21 عاماً" (William H. Quinn, 2004)، كما أن هروب الأب من مسؤولية أسرته بسبب إدمانه على شرب الخمر أو تعاطي المخدرات أو مزاوله أعمال غير قانونية

كالسرقة أو بيع المخدرات أو التزوير أو القمار... إلخ قد يعرضه هذا للدخول إلى السجن وهذا الجو الأسري الفاسد يؤدي لا محال بالشباب وخاصة في فترة المراهقة إلى التمرد عن القيم الحسنة والنظم الاجتماعية وضعف الوازع الديني ففي غياب الرقابة والتوجيه يسلك هذا الشاب طريق الانحراف وهو محمل بكل قيم ومعايير الفساد والكراهية للمجتمع وأفراده فيسلك نفس المنهج. وتأكيد لهذا نستند إلى أهم مبرر يدعم هذه الفكرة من خلال نتائج دراسة ميدانية عن انحراف الأحداث وعلاقته بالانحراف داخل الأسرة "والتي تبين أن 20% من أفراد أسر هؤلاء الأحداث قد صدرت ضدهم أحكام فيما يتعلق بجرائم قاموا بارتكابها، كما أوضحت نتائج الدراسة أن 15,7 من أفراد أسر هؤلاء المنحرفين (يقبلون على تعاطي المخدرات)"

(فيروز مامي زراقة، 2014)، وبذلك تجد الأسرة نفسها تعاني من مشكلة تلبية الحاجيات اليومية فيلجأ الشاب إلى العمل في سن مبكرة والتخلي عن الدراسة كما قد يدفعه هذا لمرافقة رفقاء السوء في ظل غياب الرقابة والتوجيه سواء تعلق الأمر بالذكور أو الإناث. بالإضافة إلى مؤثرات وعوامل أخرى تعد مساهمة هي أيضا في انحراف الشباب منها: ضيق السكن وعدم وجود غرفة خاصة بهذا الشاب داخل المنزل وهذا ما نجده خاصة في المجتمع الجزائري خاصة في الحواضر الكبرى أين نجد التجمعات السكنية ضيقة، ما يجعل الشاب يشعر بعدم الراحة بسبب عدم وجود فضاء خاص به للدراسة أو قضاء وقت لوحده، كما أن ضيق المسكن قد يؤدي إلى كثرة الخلافات والصراعات مع الأولياء و الإخوة خاصة إذا كانت الأسرة مكونة من عدد كبير من الأفراد أو كثرة الزيارات العائلية... إلخ، إن معظم الدراسات المتخصصة في هذا الميدان أي انحراف الشباب ترجع أسباب ودوافع هذه الظاهرة إلى نمط العلاقات الأسرية السائدة. فالعلاقات والتفاعلات الأسرية المبنية على أسس وضوابط تؤسس لتنشئة أجيال متكيفة مع جميع التطورات والتغيرات المجتمعية وكذا الظروف والأوضاع الأسرية وبالتالي يتقبل الشاب ذاته وعلاقاته مع أفراد

أسرته والآخرين المحيطين به من جيران وأقارب وزملاء ويعزز قدراته وينمّيها وبالتالي يتحقق لديه التكيف في الجانب السلوكي والدراسي والمهني وحتى الحياتي .

وعليه ، فالعوامل الأسرية بما تتضمنه من أساليب تنشئة اجتماعية غير متوازنة ، وكذا مظاهر الجفاف والحرمان العاطفي ، أو من تصدع واختلال في بنيتها الأسرية ، تعدّ بلا شك أحد أبرز الممهدات للانحراف السلوكي لدى فئة الشباب . غير أن الأسرة مهما بلغت درجة تأثيرها ، فهي لا تعمل بمعزل عن محيطها الاجتماعي وما يتضمنه من أنساق اجتماعية متكاملة فيما بينها وتتأثر وتتفاعل مع بعضها ومع التغيرات الحاصلة في المجتمع ، ما يسهم في تشكيل أنماط ومنطلقات تفكير وظهور سلوكيات جديدة لدى الشباب ، من هذا المنطلق تجدر الإشارة إلى أبرز العوامل الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المساهمة في انحراف الشباب ، والتي نوجزها فيما يلي :

5. العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية لانحراف الشباب

لا يمكننا تفسير انحراف الشباب دون العودة إلى السياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد ، لما يتضمنه من أنماط تفاعل ومنظومة قيمية ومعيارية جماعية تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في توجيه الشباب نحو سلوكيات غير متوافقة مع الضوابط الاجتماعية ، بالإضافة إلى ما تلعبه التحولات والتغيرات الثقافية من تأثير على تغير القيم التقليدية الأصيلة واستبدالها بقيم حديثة تشجع على الانفتاح والحرية والفردانية ، وكذا انتشار الثقافة الاستهلاكية التي تروج لأنماط عيش حديثة مستوحاة من ثقافات غربية دخيلة ، وهو ما يجعل الشباب أكثر عرضة للانحراف أو الاغتراب عن اطاره القيمي والثقافي الأصيل .

يرى عالم الاجتماع (روبرت ميرتون Robert Merton) : " أنه من خلال مفهوم الوظائف الكامنة يتم تحليل الممارسات الاجتماعية لفهم وظائفها المجهولة دون التخلي عن دراسة وظائف الظاهرة ، ليستشهد بالسلوك المنحرف كمثال على ذلك ، ليؤكد بأنه عكس

السلوكيات التي يفرضها التنظيم الاجتماعي، ولكنه قد يشكل سلوكاً طبيعياً في ضوء الظروف الاجتماعية للوجود" (Thomas Gay, 2006)، أي أنه يشير إلى أن السلوك المنحرف على الرغم من أنه يبدو ظاهرياً بأنه غير مقبول ولا يتوافق مع المعايير والقيم الاجتماعية، إلا أنه قد يؤدي وظائف غير معلنة وهو ما أسماه بالوظائف الكامنة في المجتمع، كتنعيز التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع اتجاه سلوكات منحرفة لدى الشباب، كل هذا يعود لضعف الرقابة المجتمعية وتلاشي القيم الأصيلة نتيجة التحضر والانفتاح والغزو الثقافي وميل الأفراد إلى التقليد وتبني قيم الحرية في ظل غياب مرجعية قيمية واضحة المعالم، ما جعل الشباب يعيش حالة من الصراع الثقافي والازدواجية القيمية بين قيم أصيلة نابعة من الثقافة العربية الإسلامية وقيم حديثة أفرزتها العولمة، مما أدى لحدوث فجوة في التشكل الهوياتي لدى هؤلاء الشباب وضعف المرجعية الأخلاقية التي تعد أساس ضبط سلوك الفرد.

إن تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل تعدد ووجود مؤسسات بديلة خاصة منصات التواصل الاجتماعي والتي ساهمت في نشر ثقافة الاستهلاك والتي عملت على جعل النجاح والمكانة الاجتماعية مرتبطة بالامتلاك المادية، دافعة بذلك العديد من الشباب إلى اللجوء لوسائل غير مشروعة لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم الاستهلاكية. ونستند في هذا السياق لدراسة (ألبرت كوهين Albert K. Cohen) عن العصابات الجانحة "حيث يرى أن انضمام الفرد إلى ثقافة فرعية منحرفة يكسبه قيماً ومعايير مخالفة للثقافة السائدة، ما يجعله يشعر باحساس بديل بالانتماء والتقدير الاجتماعي من خلال العصابات والجماعات الهامشية" (Ken Gelder, 2005)، كما أن نقص الاهتمام بالجانب الثقافي في المجتمع نتيجة قلة مراكز الشباب التي تبنى المجال لتفجير طاقات الشباب الكامنة لابرار مواهبهم وممارسة مختلف النشاطات الترفيهية والثقافية وبالتالي تضيق الخيارات المقبولة اجتماعياً أمام الشاب ما يجعله أكثر عرضة

للانحراف واتخاذ كشكل من أشكال التعبير عن رفض وعدم تكيفه والتمهيش الاجتماعي. ومن منطلق عالم الاجتماع (بيار بورديو Pierre Bourdieu)، فإن تراجع رأس المال الثقافي "الذي يوجد في العديد من الصور أهمها الإعتياد على تصرفات وسلوكيات معينة، أو من خلال طريقة مميزة للسلوك، التي يتم اكتسابها عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية" (خالد كاظم أبو دوح، 2016)، بالإضافة ما يتم الترويج له في بعض الثقافات في نشر أفكار مغلوطة عن الثقافة الذكورية وأن السبيل ليثبت الشاب ذاته أمام جماعته الاجتماعية لابد من استخدام العنف والتمرد على السلطة ومخالفة القوانين بما يتماشى ورغباته.

وعليه، يتضح أن للعوامل الاجتماعية والثقافية أثر بالغ الأهمية في تشكيل سلوك الشباب وتحديد توجهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والعقائدية والسلوكية، إذ تسهم طبيعة البيئة الاجتماعية وأساليب التنشئة الاجتماعية والمرجعية القيمية السائدة في تحديد مدى انضباط الأفراد أو انحرافهم عن المعايير والقواعد المجتمعية. إلا أن هذه العوامل لا يمكن التوقف عندها لفهم وتحليل الانحرافات الشبانية، بل لابد من البحث في الرهانات الجديدة التي أفرزتها التطورات الحديثة في ظل الانفتاح والتدفق الهائل لأحدث التكنولوجيات والوسائط الرقمية، والتي أعادت تشكيل وعي ومنطلقات الشباب.

6. العوامل التكنولوجية المؤدية لانحراف الشباب

ساهمت البيئة الرقمية كأحد الفضاءات الاجتماعية المستحدثة في إعادة تشكيل أساليب التنشئة الاجتماعية وتغيير الأدوار الأسرية وتكوين شبكات واسعة من العلاقات الاجتماعية، وهو ما أسهم في بروز أشكال جديدة من الانحرافات الاجتماعية لدى الشباب تتجاوز الأطر التقليدية لعملية الضبط الاجتماعي، في هذا الصدد يشير عالم الاجتماع (مانويل كاستلز Manuel Castelles): "إلى أن الانترنت وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة قد أحدثت ثورة في طريقة توزيع المعلومات والتفاعل الاجتماعي، إذ يمكن الإعلام الجديد

المجتمعات من تشكيل شبكات اتصال مرنة وديناميكية، تختلف عن النماذج الهرمية للإعلام التقليدي " (خالد محمد غازي، 2014)، فأمام التأثيرات الواسعة النطاق للفضاء الرقمي الافتراضي تبرز العديد من الظواهر، كالإدمان الرقمي ويتجلى في (إدمان الألعاب الإلكترونية، الإنشغال الدائم بالوسائط الرقمية وتصفح مختلف منصات التواصل الاجتماعي، التواصل الدائم مع الأصدقاء خاصة الوهميين، صناعة محتوى على منصات التواصل الاجتماعي وهوس جمع أكبر عدد من الإعجابات واللايكات والمتابعين،... إلخ)، المخدرات الرقمية (ما لها من تأثيرات كالعزلة الاجتماعية، اضطرابات نفسية وصحية،... إلخ)، التنمر الإلكتروني (من خلال الانتقادات السلبية)، الجرائم والتهديدات كاختراق الحسابات وسرقة البيانات الشخصية، التزوير الإلكتروني)، مما يؤدي إلى حدوث أزمة قيمية ومعيارية في ظل فقدان المعايير التي تضبط وتوجه وتحدد سلوكيات الأفراد داخل المجتمع، فالسلوكيات المنحرفة عبارة عن انعكاس لصراع هوياتي وثقافي في ظل الغزو الثقافي والانفتاح الذي أفرزته الوسائط الرقمية كقوى ناعمة تغلغت في ذهنيات الشباب ما ساهم في انهيارهم بالثقافة الغربية من خلال ما يتم الترويج له من قبل المؤثرين والاعلانات التي تروج لأنماط ثقافية لا تتماشى والمرجعية القيمية والعقائدية للمجتمع الجزائري، ما جعل الشاب يقف حائرا بين واقع معاش تحكمه قيم ومعايير مستوحاة من الثقافة العربية الإسلامية، وبين واقع افتراضي يلغي الحدود والحواجز دون رقابة، مما يجعل الشاب يتزاح للبيئة الرقمية الوهمية التي أصبحت تشكل مجالا خصبا لانتشار السلوكيات المنحرفة كالتنمر

الالكتروني وما يتضمنه من أشكال العنف اللفظي، التعرض للمحتويات الإباحية وإقامة علاقات غير شرعية ما يشوه صورة الزواج لدى الشباب المسلم، الإنخراط في

مجموعات متطرفة، وتزداد خطورة هذه المظاهر حين تستغل هشاشة وعي الشباب والأسرة بمخاطر الفضاء الرقمي .

7. خاتمة:

وفي الأخير ، من خلال ما تم طرحه ومناقشته في هذا المقال حول الأسرة الجزائرية الحديثة وانحراف الشباب ، وجب على الأسرة باعتبارها أساس بناء المجتمعات الاهتمام بتربية وتنشئة الشباب وتوجيه سلوكياتهم وتشكيل قيمهم وأخلاقهم وفق الإطار المرجعي للمجتمع الجزائري والنابع من الدين والثقافة العربية الإسلامية.

فأداء الأسرة أدوارها الموكلة إليها بشكل صحيح وحرصها على خلق شاب واع ومسؤول يحافظ على موروثه الثقافي ولبوابك التطورات والتغيرات ويستقي منها كل ما ينفعه ، لأن غياب الرقابة والتوجيه الأسري وتفكك العلاقات والتفاعلات بين أفراد الأسرة وغياب الرفقة والقدوة الحسنة من شأنه جعل الشباب عرضة للضياح والانحراف ، كما يجعله يبحثون عن بدائل تعوض غياب الدعم والمساندة الأسرية ويقودهم لتبني سلوكيات غير سوية منافية للمعايير والقوانين التي تحكم المجتمع ، لذا وجب على الأسرة الحديثة توفير الجو الأسري الملائم الذي يسوده الحوار والتواصل الدائم وأن تكون هي الحاضنة الأولى للشباب ومشاكلهم واحتوائهم للمساهمة في التقليل ولما لا الحد من ظاهرة الانحراف عند الشباب وبناء مجتمع متماسك ، وعليه يمكننا تقديم بعض المقترحات والتوصيات .

1.5 المقترحات والتوصيات :

- في ظل الغزو الفكري والثقافي الذي تشهده المجتمعات العربية الإسلامية ومنها المجتمع الجزائري وجب تكاثف وتظافر الجهود بين المختلف المؤسسات الاجتماعية ودعم أهم مؤسسة لضمان سيرورة وظائفها وأهمها عملية التنشئة الاجتماعية ، سعيا لإكساب ونقل القيم والعادات والتقاليد النابعة من المرجعية الثقافية والقيمية السائدة في المجتمع الجزائري .

- الاستفادة من التكنولوجيات الحديثة في نشر التوعية لدى أفراد الأسرة بالمخاطر التي قد تؤدي بالشباب إلى الانحراف ، وحثهم على التمسك بقيمهم وثقافتهم وتقوية الوازع الديني ، ما يؤدي إلى التقليل من المشاوالصراعات الأسرية وتعزيز الروابط الأسرية .



- ضرورة اهتمام الأسرة بتوفير الدعم العاطفي للأبناء والاهتمام بمشاكلهم وحاجياتهم النفسية والمعرفية ووسائل الجسدية لتحقيق الاستقرار الداخلي والخارجي .
- الاستعانة بذوي الاختصاص من اجتماعيين ونفسيين وتربويين لاستشارتهم قصد إيجاد الحلول السليمة والناجعة لمختلف المشكلات السلوكية والأخلاقية الصادرة من الشباب .
- إنشاء بيئة حوارية مفتوحة مع الأبناء ،لما للحوار والتواصل من أهمية لإيجاد حلول لأبرز المشكلات التي تواجههم قبل تفاقم الوضع .

6. قائمة المراجع:

1. المؤلفات:

- أبو دوح ،خالد كاظم .(2016)، النخب الاجتماعية في مصر .مصر: النخبة للطباعة والنشر .
- الزواوي ،خالد محمد .(2004)، البطالة في الوطن العربي .مصر: مجموعة النيل العربية .
- السيف ،عبد الرحمن سالم .(ب،س،ن)، العولمة ومشاكل الشباب .المملكة العربية السعودية: ب،د،ن .
- العيسوي ،عبد الرحمن محمد .(2004)، جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته .لبنان : مشكلات الحلبي الحقوقية .
- اليوسف ،عبد الله أحمد .(2000)، الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل . لبنان: مؤسسة البلاغ .
- توفيق ،زهير وآخرون .(2019)، الآفاق المستقبلية للشباب .الأردن: مركز الدراسات المستقبلية .
- جرار ،ليلي أحمد .(2012)، الفيسبوك والشباب العربي .الأردن: مكتبة الفلاح .
- زراقة ،فيروز مامي .(2014)، الأسرة والانحراف .الأردن: دار الأيام .
- عامر ،طارق عبد الرؤوف محمد والمصري ،إيهاب عيسى .(2016)، البطالة .مصر: دار العلوم .



- عبد العزيز ، طلال .(2018)، التنشئة الاجتماعية للأطفال في البلدان العربية .مصر : المجلس العربي للطفولة والتنمية .
- عبد الغني ، عمار .(2016)، مشاكل المراهقين .مصر :مجموعة النيل العربية .
- غازي ، خالد محمد .(2024)، المتاهة ..عصر الاتصال الرقمي ، مصر :وكالة الصحافة العربية .
- E .Hagan ,Frank and B .Sussman ,Marvin .(1988), Deviance and the family . London :the Haworth presse .
- Furlong ,Andy .(2013), Youth Studies .London and USA :Routledge taylor and Fancis group .
- Gay ,Thomas .(2006), L'ndispensable de la Sociologie .France :Studyrama .
- Gelder Ken .(2005), The Subcultures Rader ,London and New York :Routledge.
- H .Quinn ,Willian .(2004), Family Solution for youth at risk .USA :Brunner Routledge .
- Noller ,Patricia and Athkin ,Sharon .(2014), Family life in adolescence .Berlin : Degruyter open .
- Robert ,Oliver .(2023), Why do teens lie ? Ten Reasons to Help parents understand teens that lie .India :Samta monica bhaed .
- Stuart ,Henry .(2009), Short introductions "Social deviance" .USA :Wiley .

2. الأطروحات :

- طايي ،رضوان .(2021-2022)، الأسرة وتميز الأبناء في الدراسة ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران 2 ،الجزائر .

3. المقالات :

- بن دريدي ،فوزي .(2012)، الشباب والانحراف في الجزائر .القيادة العامة لشرطة الشارقة مركز بحوث الشرطة ،العدد 2 ، 19 .
- تم الاسترجاع :



<http://Search.emarefa.net/detail/BIM-300744>

- بوخيوط، سليمة وكتفي، ياسمينه. (2021)، تحليل سوسيولوجي لظاهرة انحراف الشباب. مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، العدد 1، المجلد 4، 11. تم الاسترجاع :

<http://asjp.cerist.dz/en/article/142055>

- عليوة، سميرة وجابر، نصر الدين. (2013)، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عصر العولمة. مجلة الوقاية والأرغنوميا، العدد 2، المجلد 7، 9. تم الاسترجاع :

<http://asjp.cerist.dz/en/article/185473>

- V. Reeta and Singh, Geetika. (2020), Brobken Families and Impact on Juvenile Delinquency. International Journal of humanities and social science invention (IJHSSI), volume 9, issue 5, 6.

تم الاسترجاع :

[http://www.ijhssi.org/papers/vol9\(5\)/series-3](http://www.ijhssi.org/papers/vol9(5)/series-3)

- Wojnarowska, Aneta. (2023), Constructing A bicultural upbringing environment in polish – italian families. Lubelski rocznik pedagogiczny, volume 42, 14.

تم الاسترجاع :

<http://journals.umcs.umcs.pl/lrp/article/download>

